http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1715) السنة السابعة - الخميس (4) شباط 2010

من يعلن الحرب؟

الكتاب: أزمات وهيمنة
تأليف: جون يو
الكتاب: قوة القنبلة
تأليف: غاري ويلز
ترجمة: ابتسام عبد الله

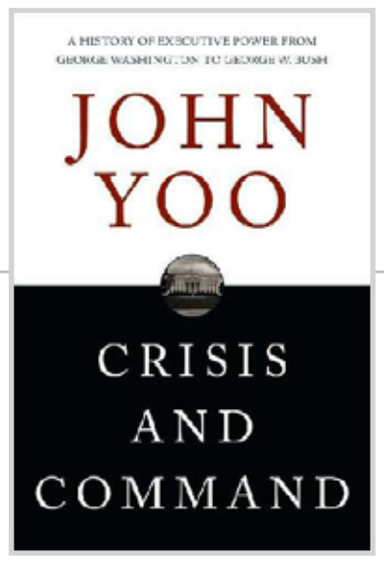

في كتاب "أزمات وهيمنة"، يتناول المؤلف، جون يو، تأريخ تميز الرؤساء الأمريكيين باختيار القرارات ويربط ذلك بمسألة الأمن الوطني والأزمات التي أحاطت به، على حساب الكونغرس. ويقول، جون يو، "أن حالة الحرب تصعد دائماً من قوة السلطات التنفيذية"، أما كتاب، "قوة القنبلة" فيناقش أيضاً نفس الموضوع ويقول أن الأسلحة الذرية قد ركزت السلطة والقوة في البيت الأبيض أكثر من ذي قبل.

وأن السلطات التنفيذية اتسعت عبر العقود، متوصلة الى مرحلة جديدة في القرن الحادي والعشرين. والخلاف الوحيد بين المؤلفين هو فيما إذا كان هذا التغيير جيداً أم مستنكراً.

ففي خلال المرحلة الأولى لرئاسة جورج بوش، عمل جون يو في مكتب القانون-قسم العدالة- وهناك تعرف على مدى السلطات الاستثنائية التي يمتلكها الرئيس الأمريكي منها إصدار أوامر بالتنصت على هواتف المواطنين واعتقال مقاتلين من الأعداء، دون العودة الى اتفاقيات جنيف.

أما، غاري ويلز، وهو مؤلف شهير، بدأ في عقد الستينيات التحول تدريجياً الى اليسار، كمعارض للحرب الفيتنامية، وطالب باستمرار أن يكون مجلس الشيوخ (الكونغرس) هو صاحب السلطة الأقوى، وما كتبه المؤلفان يندرج ضمن صنف "تأييد التاريخ"، حيث يحلل الباحث القضايا من أجل خدمة السياسة.

وكما يقول "يو" أن البعض قد يرى في الكتاب ملخصاً للسلطات التنفيذية وإجراءاتها في خلال رئاسة بوش، ولكنه ليس كذلك فقط، لأنه يتضمن أكثر من ذلك، فهو بحث عن إدعاءات إدارة بوش بسلطاتها الدستورية الواسعة.

ويبدأ جو يو كتابه بولادة الجمهورية. وقد عانى الأمريكيون عدة أعوام تحت سلطة ضعيفة وحكام عاجزين وسلطة مركزية غير فعالة. وقد صحح دستور عام ١٧٨٧ تلك الأمور. والمناقشات التي دارت حول تلك التعديلات من قبل المسؤولين أدت إلى تسوية نهائية حول رئاسة قوية فاقت ما توقعه الباحثون.

ومن الدلائل على مدى قوة السلطة الرئاسية مثلاً، حق الرئيس في التفاوض بشأن المعاهدات وإرسال واستقبال الرؤساء، ما يعني السيطرة على السياسة الخارجية.

أما بالنسبة لسلطة (الكونغرس) فكان، الموافقة على المعاهدات والسفراء. ويشرح يو كيفية قيام جورج واشنطن بتقليص ذلك في خلال مرحلة رئاسته، متوقفاً عن الحصول على تلك الموافقة. فقد شنّ حرباً عسكرية ضد الهنود الحمر دون أن يطلب من الكونغرس الإعلان عن الحرب. ونظم الشعبة التنفيذية تحت إمرته وكأنه قائد عسكري، وخلف بذلك سابقة أطلق عليها أنصار سلطات الرئيس بـ "الوحدة التنفيذية"، ورغبة جورج واشنطن في الاستحواذ على السلطة سحرت هاملتون وعدداً آخر من الرؤساء الذين أعقبوه، لكن توماس جيفرسن، انتقد تلك المحاولات ووجد الدستور الأمريكي مماثلاً للدساتير الملكية، وكتب جيفرس آنذاك مقالة، أن قرار إعلان الحرب من مهمات الكونغرس.

ويقول جون يو، التاريخ سار قدماً، نحو الأفضل أو الأسوأ.

فالرئيس جيفرسن نفسه اشترى لويزيانا دون استناد على سلطة دستورية واضحة تخول له ذلك. وهكذا تواصل نفوذ السلطة التنفيذية مع الزمن في عهود رؤساء لاحقين ويؤكد المؤلف، على ابراهام لينكولن وفرانكلن روزفلت في ذلك المجال.

وفي الكتاب الثاني نجد المؤلف، ويلز، يتحدث عن السلطة الرئاسية بعد الحصول على القنبلة الذرية. وهو يتفق مع، يو، أن هذه الظاهرة كانت واضحة عبر التاريخ الأمريكي بأكمله وخاصة في خلال الحروب، ولكن القنبلة الذرية غيّرت تاريخ النتائج التي تؤول إليها في التحريف العميق الذي نال من جذور الدستور، وتحديه بإعلان الحكومة، "حالة الأمن الوطني"، وإجراءاتها السرية والسيطرة التنفيذية وما يصفه المؤلف بحدوث ما يسميه "بالانقلاب الهادئ"، قد حدث في عهد الرئيس ترومان، عندما منح سلطة السيطرة على الزر النووي . الذي يغير مصير العالم"، لرجل واحد، دون وجود مراجعة دستورية على أفعاله.

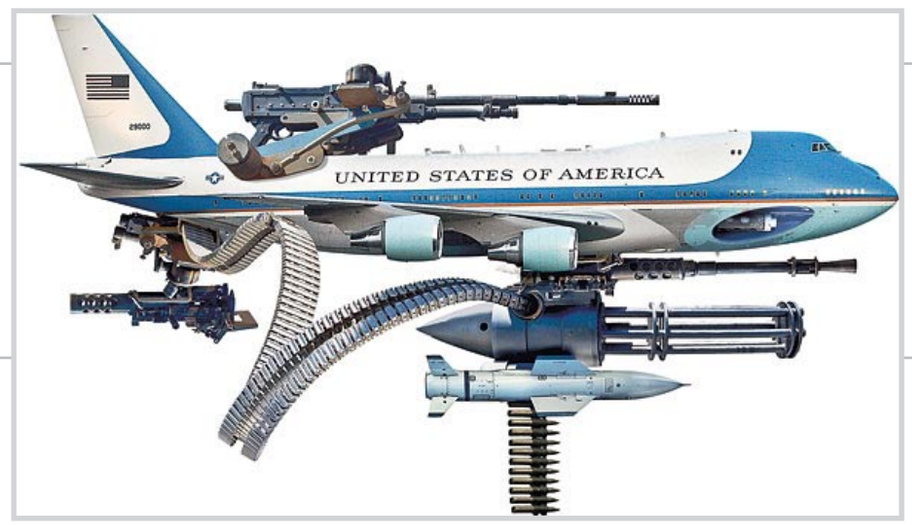

ويبين، غاري ويلز، كيف جلب عصر القنبلة معه مرحلة الإجراءات السرية الحكومية الخاصة بالمسؤولين التنفيذيين، التي تسمح بحجب تلك الأفعال عن الرأي العام وعن إجراءات الكونغرس تحت اسم، "الأمن الوطني"، وهو أمر ينطوي في الحقيقة على الشعب الأمريكي. وقد تسببت تلك الإجراءات بشن حروب عديدة، وإنفاق أموال طائلة ومنها الحرب الكورية، في عهد ترومان دون العودة الى مجلسي الشيوخ أو النواب، علماً أن الدستور الأمريكي ينص على ذلك. ولم يوافق الكونغرس في تاريخه الا على خمس حروب، آخرها العالمية الثانية، أما الحروب الأخرى ومن بينها الحديثة في العراق أو أفغانستان فكانت القرارات بشأنها غير رسمية.

عن/ النيويورك تايمز

نهاية أشرعة كوك في لاهاي

الكتاب: جيمس كوك واستكشاف المحيط الهادي
تأليف: أدريان كيبلر وروبرت فليك
ترجمة: هاجر العاني

فيليب هور يكتشف ان كتاب [أدريان كيبلر وروبرت فليك] المعنون (جيمس كوك واستكشاف المحيط الهادي) يبحث في قصة كل من مغامرات البحّار وتأثيراتها على المستكشفين والمستكشَفات.

كان القبطان [جيمس كوك] بمثابة رائد فضاء تنويري يمضي بجرأة الى حيث لم يصل رجل او امرأة من قبل – على الاقل ليس من شعوب نصف الكرة الغربي – وقد غامر [كوك] بالوصول الى بقاع تبعد كبعد القمر، وكأن الأمر كما لو انه قد اكتشف كوكباً آخر بكل ما في التعبير من معنى.

فالامتداد الواسع للمحيط الهادي وجُزُره عبارة عن قارة مائية بحد ذاتها وذات ثقافة إنسانية وفصائل حيوانية أدهشت الأوروبيين الذين كان يتحداهم دليل وجود الكائنات الفضائية، وفي الحقيقة ان فكرة قدوم [كوك] كإله فكرة آمن بها ولوقت طويل وثنيو الجزر غير المتنورين، ومع ذلك وكما يبين هذا الكتاب المصوّر بشكل رائع ومجموعة المقالات فإن الحقيقة اكثر مراوغة واكثر روعة.

إنها قصة عالمية أبرزتها دراما محلية – من تلك المستقاة من بدايات [كوك] المتواضعة كصبي بقال شمال يوركشاير الى وفاته القاسية على شاطئ في هاواي – وبين هذين الحدثين جاءت ثلاث رحلات استكشاف بحرية مدهشة عبر المحيط الهادي من الساحل القاري الى شاطئ الجزر كما لو انه يخيط معاً صورة نسيجية جديدة مزدانة بالرسوم من عالم مجهول.

وهذا الكتاب الرائع مليء بتلك الحشود كامتلاء مخزن سفينة الـ (ايندفور).. من عينات التاريخ الطبيعي الخاصة بالسير [جوزيف بانكس] – وهو مالك أراضٍ ثري وممول للبعثة العلمية – الى المصنوعات اليدوية الخاصة بعلم الأجناس البشرية والتي بدت للغربيين غريبة كغرابة أدواتهم بالنسبة لأبناء البلاد الذين زاروهم – وأحياناً – سلبوهم وقتلوهم، وفي الواقع بالنسبة للهنود في الشواطئ الأمريكية الشمالية الغربية التي أبحر اليها [كوك] في رحلته الختامية فإن التنويهات الأولى للتكنولوجيات الأعلى من تكنولوجياتهم تكونت من مواد حطام السفينة المتهالكة على شواطئهم، لقد كانت المواد هي التحذير المبكر لما كان سيجلبه [كوك] وأشباهه.

وعندما ظهرت أشرعة [كوك] على طول الأفق تراءت لأهالي هاواي كسُحُب وبدت مدافع السفن كالصوت الهادر لمعبودهم [لونو]، ومع ذلك فإنهم لم ينظروا الى [كوك] على أنه معبود بل كشخصية تلعب دوراً، فقدوم [كوك] الأول كان قدوماً مبشراً بالخير ومتزامناً مع مَقدَم [لونو] المتوقع موسمياً، وكانت عودته في غير أوانها على حد سواء.. أي لم يعد درع الطقوس يحميه فقد كان ضحية جهله بالبروتوكول، وباستعادة الأحداث الماضية يبدو مصيره نذير شؤم للمستقبل الذي بشرت به سفينته أيضاً.

وفي لوحة (وفاة القبطان جيمس كوك) يقوم رسامها [يوهان زوفاني] (الذي خطط [بانكس] للمجيء به على الرحلة) بتصوير الحدث كنوع من اللوحة الكلاسيكية بوجود قاتل [كوك] وهو من اهالي الجزيرة مرسوم كرام أقراص إغريقي اكثر من كونه مستخدماً لفأس حجرية، وكأن الامر كما لو ان كلاً من الشرق والغرب طالبا بوجوب معاناة شخص كهذا من موت خرافي.

والحقيقة كانت ان [كوك] طُعن وضُرِب حتى الموت والتُهِمَت أجزاء من جسده، وأعيدت بعض عظامه الى سفينته.

اما العظام الأخرى فقد احتفظ بها أهل الجزيرة في سلة مكسوة بالريش وكانوا يخرجونها كل عام كرمز لعودة [لونو]، وفي الوقت ذاته في لندن كان الحدث قد أصبح مسرحية إيمائية تم تمثيلها في عمل [فيليب دي لوثر بورغ] بعنوان (تأليه القبطان كوك) والتي فيها يلد المستكشف عالياً على سحابة على يد ملائكة تعزف الأبواق – انه انتصار التنوير حقاً.

ومع ذلك وكما ذكر [غريغ دينغ] اليسوعي الاسترالي الذي تحول الى عالم في علم الإنسان (ذكر) بأن مثل هذه الصدامات غيّرت المستكشفين بقدر تغييرها للشعوب من أبناء البلاد الذين من الواضح ان الاحتكاك المهلك قد قضى على أنشودتهم الرعوية الإغريقية، وهذا الكتاب عبارة عن وصية حية للحقيقة القائلة بأننا وبأكثر من طريقة ما نزال مقيّدين الى أساطير بعضنا البعض.

عن/ التلغراف

هوليوود.. على يسار المجتمع الأميركي

الكتاب: السينما غير السليمة سياسياً
تأليف: مارك رويدن وينتشل
ترجمة: عادل العامل

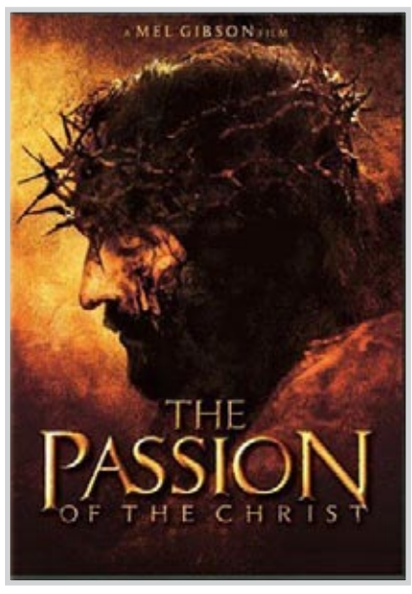

يمكن القول إن الإيديولوجيات السياسية و الثقافية لممثلي، وكتّاب، و مخرجي هوليوود معروفة جيداً. ومع هذا، فإن "هناك أفلاماً تتحدى القيم و الحكمة التقليدية لهوليوود يجري صنعها في كل عام"، وقد اختار مارك رويدن وينتشل في كتابه (الله، الإنسان وهوليوود: السينما غير السليمة سياسياً من "مولد أمة" إلى "آلام المسيح") ١١٨ من مثل هذه الأفلام التي تمتد عبر تسعة عقود من الزمن، مصنفاً إياها بأنها " غير سليمة سياسياً "لأنها" لا تلاءم الشكل الالتزامي الموحش للتفكير الجمعي اليساري".

ويفصّل وينتشل بتحليله الثاقب البصيرة ١٨ فيلماً، عدة أفلام من كل عهد من عهود هوليود الثلاثة: عصرها الذهبي، حروبها الثقافية المبكرة، وانفراجها للألفية الثالثة، وهو يؤطر تقريره عن كل فيلم حول الآراء النقدية المشحونة إيديولوجياً التي صاحبت إطلاقه، أو التي، كما في حالة (مولد أمة)، تسطحت في العقود التالية.

ويتبع وينتشل بموجز مفصل، فحصاً حاذقاً للتأثير الثقافي للفلم، و استقباله من قبل النقاد، فعلى سبيل المثال، يستنتج أن سكارليت وريت، بطلي (ذهب مع الريح)، "كانا محافظين قلبياً" بسبب شوقهما إلى البيت، وهي صفة سيد حظها "أي ناقد من الثقافة المضادة"، إضافةً لذلك، يقوم بمسح لعمل جون فورد من خلال عدسة (الرجل الذي رمى ستارة الحرية)، مستنتجاً أن جون فورد، "في فيلمه الغربي النهائي"، ينبذ وجهة نظر روسو بأن المجتمع قوة مفسدة،" وهو وضعٌ جسّدته أفلام الغرب المبكرة التي صنعها، وفي ما هو أحدث، نجده يدافع عن فيلم (آلام المسيح) إزاء تهم العنف المجّاني ومعاداة السامية؛ وكان الفيلم السابق "مبرراً من الناحيتين الجمالية واللاهوتية " والأخير نتيجة "أولئك الذي كانوا قد قرروا في وقت سابق أن تلك كانت هي القضية".

ويختتم الكتاب بموجزات لـ ١٠٠ فيلم " غير صحيح سياسياً " تحدد كيف يتحدى كل منها تحيز هوليوود النموذجي، وأظن أن كلاً من روّاد السينما والنقّاد الثقافيين سيتمتعان معاً بتحليلات وينتشل الفاتنة والواسعة النطاق.

ويرى محرر دار أمازون للنشر، في عرض مختصر آخر، أن الأمر لا يتطلب قدرات عظيمة من الملاحظة لندرك أن هوليوود كانت طويلاً إلى حد ما إلى يسار الرأي العام الأميركي، فحتى في قصص لا تنطوي على مضمون سياسي واضح، فإن الافتراضات الأخلاقية والاجتماعية في الأفلام على تباين في الغالب مع القيم التي ينطوي عليها معظم الجمهور المتفرج، لكن ذلك ليس كل القصة، كما يؤكد الناقد الثقافي والأدبي مارك رويدن وينتشل في كتابه (الله، الإنسان، وهوليوود)، وهناك عدد مدهش من الأفلام تربط ميل غيبسون (آلام المسيح)، يُظهر وينتشل الفكر غير الصحيحة سياسياً في لب الأفلام الكلاسيكية الثمانية عشر، بضمنها بن هور، باتون، الرجل الذي ألقى بستارة الحرية، صائد الغزلان عصابات نيو يورك، وغيرها.

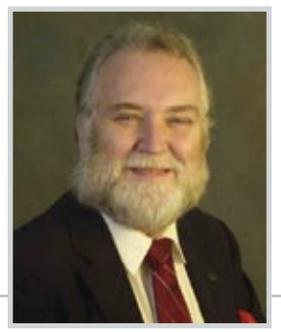

ويبين كيف أن عدداً من صانعي الأفلام قد أنتجوا، من دون قصد أحياناً، استكشافات نزيهة على نحو غير عادي لطبيعة ومعنى العلاقات العنصرية، والحب، والأسرة، والمجتمع، والعبادة، وجوانب أخرى من تجربتنا الإنسانية المشتركة.

ثقافياً بين مواقف عتيقة – ومن هذه الأفلام بالذات نتعلم الأكثر عن مجتمعنا وأنفسنا.

وبدءاً بفيلم د. وغريفيث (مولد أمة) وانتهاءً بفيلم

النجاة من قنبلة مونتباتن

الكتاب: من سماء زرقاء صافية
تأليف: تيموثي ناتشبول
ترجمة: عبد الخالق علي

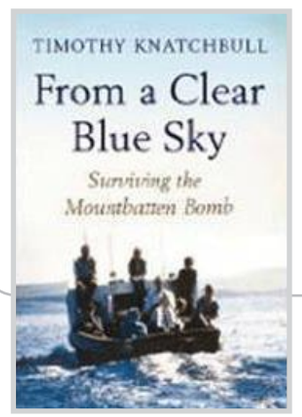

تحتفظ والدتي بمكان خاص في غرفتها العلوية للورد مونتباتن، في عام ١٩٧٥ كانت مهمة والدي الأخيرة، كطيار هليكوبتر في البحرية الملكية، هي التحليق برجال ذوي أهمية كبيرة حول البلاد، وكان من بين الركاب المنتظمين الأيرل مونتباتن حاكم بورما – الذي يناديه أصدقاؤه "ديكي" بينما يسميه الامير تشارلس "الجد الفخري" ويخاطبه والدي بلقب " سير". كانت والدتي تكنّ له مشاعر الود لأنه بعد كل رحلة كان يبعث بمذكرة شكر و رسائل مازالت تغطيها الاتربة في الغرفة العلوية تحت السقف. هذا اللطف كان يؤثر فيها كثيراً.

تقول والدتي بأنه كان "مدرسة عريقة لكل الصفات التي يحملها "، لكنك تتردد في ان تدعو تيموثي ناتشبول – حفيد مونتباتن – "بالمدرسة العريقة".

في كتاب (من سماء زرقاء صافية) ينقل تيموثي بكل صراحة حكايته الحزينة عن البراءة التي فقدها و هو فتى في الرابعة عشرة من عمره في شهر آب/ أغسطس من عام ١٩٧٩، عندما فجّر الجيش الجمهوري الأيرلندي قنبلةً في مركب عائلته في ايرلندا –والتي سببت جروحا خطيرة له و لوالديه، و قتلت جده وجدته وتوأمه نيكولاس إضافة الى بول ماكسويل، الفتى الايرلندي اللطيف الذي كان يعمل على المركب –.

ذات مرة سأل ماكسويل مونتباتن عن تجاربه في الحرب العالمية الثانية، وعلى الأخص عندما غرقت سفينته (كيلي).. سأل الفتى الرجل العجوز ما اذا كان يشعر بالخوف اثناء المعركة.

وجاء الرد بـ "نعم، لكنك ايها اللعين لا تظهر هذا الخوف بينما يظهره ناتشبول"، هذه الصراحة مؤثرة دون ان تثير الاشمئزاز.

في التفاصيل المثيرة تظهر علاقة تيموثي بتوأمه " نيكي " على الأخص. لقد كانا آخر طفلين في مجموعة من سبعة أخوة! في فترة الطفولة كانت حتى عائلتهما تضطر للبحث عن خال تحت ذقن تيموثي لكي تميزه عن شقيقه التوأم، ورغم هذا التشابه الكبير في الشكل، كان نيكولاس دوما هو الولد النظيف المهندم السليم الجسم، وكان تيموثي هو القذر الذي كثيرا ما كان خارج البيت. عندما قتل نيكولاس لم يتمكن (تيم) من تأجيج الشعور بأن " التوأم الخطأ " هو الذي مات.

ما تبقى من حياة ناتشبول كان محاولة للبحث عن السلام بوجود هذه المأساة العائلية. و نتيجة لعلاقاته كان الشفاء منها مثيرا للإعجاب – من استرجاع صحته في نظر الإعلام العالمي، الى قضاء أيام العطل مع عرّابه، الأمير تشارلس، و مع الملكة – التي كانت بمثابة والدته – في بالمورال، الى حضور المراسيم الدينية في كاتدرائية سنت بول.

مع هذا، فإن مذكرات ناتشبول تهتم كثيرا بالرحلات الخاصة، المادية و الروحية. نراه يتردد على ذلك المكان في الساحل الغربي في ايرلندا، حيث كان قد أمضى عطلة صيف ساحرة قبل المأساة، محاولا ان ينسى العلاقات الشخصية و السياسية المعقدة التي قادت الى الهجوم على عائلته. كان نجاحه في مناقشة موضوع الجيش الجمهوري الايرلندي والتفجير، من غير حقد أو كراهية، بمثابة شهادة على نفس كريمة و جذابة.

هناك ميزة متعبة و منهكة لاستقصاءاته أثناء محاولته إعادة التواصل مع أحداث وقعت قبل ثلاثين عاما، الاّ ان بعض الحكايات مؤلمة جدا، انه يتذكر دخوله الى محل عصر اليوم الذي سبق انفجار القنبلة، ويتذكر مواجهته لرجل وامرأة بدا عليهما "التوتر" عند رؤيته – انه يعتقد الآن بأن الناس مهتمة بذلك الهجوم، انه لم يذكر الحادثة لأي شخص أبدا، لكنه يسترجعها في ذاكرته طيلة السنوات اللاحقة. عندما عاد الى نفس ذلك المحل عام ٢٠٠٣، كتب في جريدته يقول:" لن أنسى الشخصين اللذين تسمّرا في مكانهما لدى رؤيتي، لقد عرفاني فورا، لابد من انهما اعتقدا بأني طفل ميت يسير في الطرقات. كان رعبهما – بعد الحادث – فيه الكثير من العطف.

من خلال رد الفعل هذا سوف تتصور باني أحد فدائيي القوات الجوية الخاصة. كنت فتى نحيلا في الرابعة عشرة من العمر وذا عينين تشبه عيني الأرنب و صوت غير متقطع، ربما لم يتمكنا من معرفة أي من التوأمين أنا. في اليوم التالي لابد من انهما عرفا بأن أحدنا قد قتل، لكنهما لم يعرفا ان كان هو الفتى المؤدب الخجول الذي أمضى دقيقةٍ بحضورهما قبل ان ينظر اليهما مبتسما ليقول وداعا و يخرج الى نور الشمس.

هذه الحكاية استطاعت ان تنوب عن الكتاب كله، لابد من ان قنبلة مونتباتن تفسّر على انها قضية سياسية، في حينها كانت توصف بكونها اكبر جريمة في تاريخ ايرلندا أو انها ضربة قاضية ضد السياسيين أصحاب النفوذ، او انها نقطة النهاية العلنية للإمبراطورية البريطانية، الا ان ما يعرضه ناتشبول هو حكاية اخرى أصغر من ذلك، انه يحكي قصة ذلك الفتى البريء الذي فقد توأمه في يوم مشرق من أيام أغسطس/آب وبرسالة الحب العلنية هذه، وجد وسيلة ليقول وداعاً.